ألف حكاية وحكاية (٨)

عيد للجميع

وحكايات أخرى
يرويها

يعقوب الشارونى

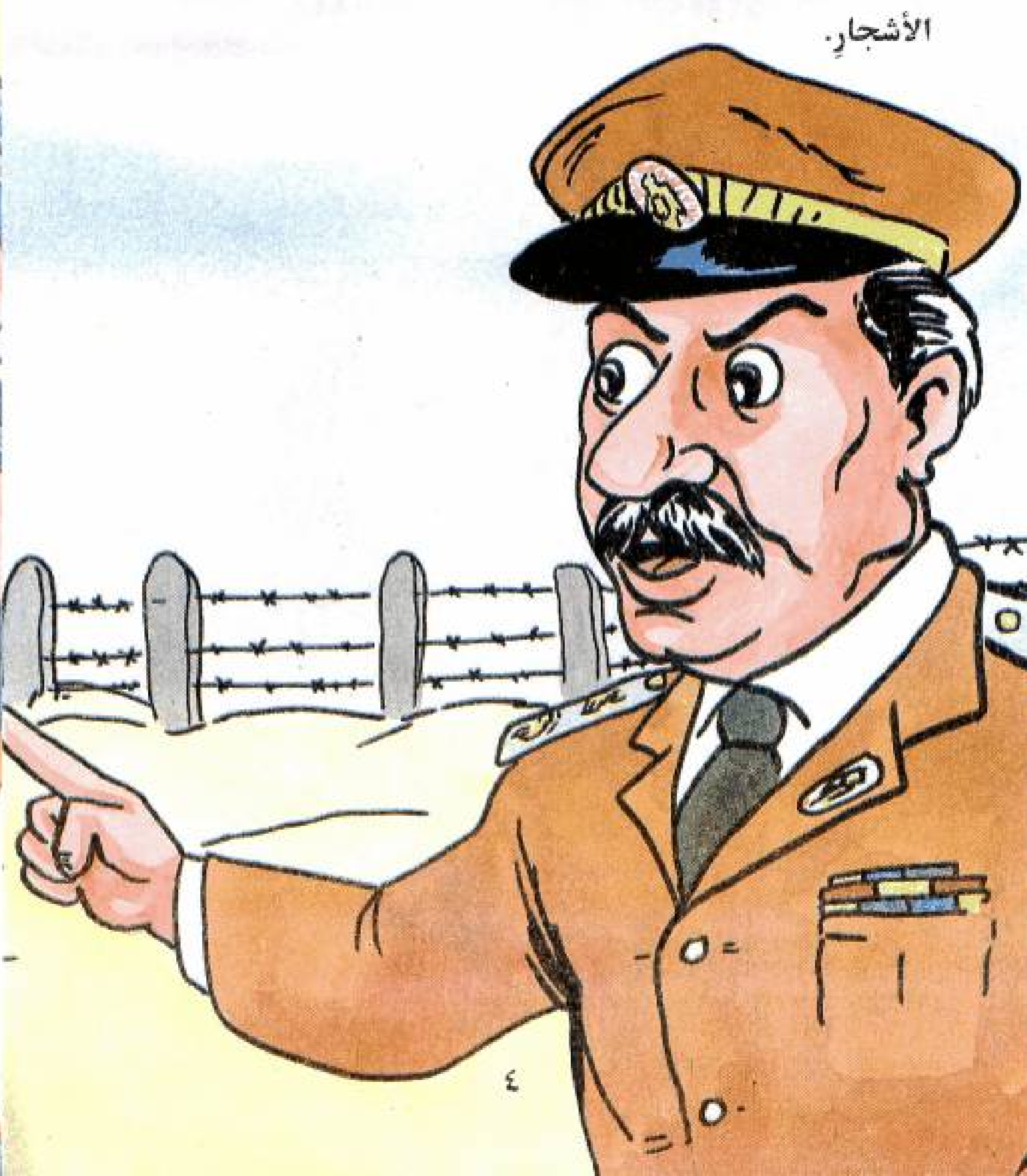


رسوم
عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى
الفجالة - القاهرة

ازرعوا الأشجارَ فوراً

كانَ أحد كبارِ القادةِ يزورُ المواقعَ العسكريَّةَ في الصحراءِ الكبرى. وحدثَ أن زارَ أحدَ المواقعِ البعيدةِ، وكانَتِ الحرارةُ شديدةً جدًّا، ولم يجدْ هناك أيَّ نباتٍ أو شجرةٍ، فأمرَ بزرعِ بعضِ الأشجارِ.



وعادَ القائدُ بعدَ سبعةِ أشهرٍ إلى نفسِ الموقعِ، فلم يجدْ أيةَ شجرةٍ، فسألَ قائدَ الموقعِ عنِ السببِ، فقالَ الضابطُ معتذرًا:

"لقدْ أرسلْنَا بعضَ عيناتِ التربةِ إلى المعملِ فى العاصمةِ، لمعرفةِ أفضلِ النباتاتِ التى يمكنُ زراعتُها هنَا، فجاءَ الردُّ أنَّه لافائدةَ من زرعِ أىِّ شىءٍ فى هذهِ المنطقةِ، لأنَّ مايُزرَعُ اليومَ لن ينمُوَ إلاَّ بعدَ مائةِ سنةٍ".

هنا صاحَ القائدُ: "مائةُ سنةٍ ! إذن يجب ألاَّ نُضَيِّعَ دقيقةً واحدةً.. هيَّا ازرعوا الأشجارَ فورًا".



رعد يفهم !!

كانَ كلبُنا رعدُ شديدَ المضايقةِ لنا فى المنزلِ، فهو دائمًا يعترضُ طريقنا، فيتعثَّرُ به كلُّ مَنْ يصعدُ على السلمِ، ويسابقُنا إلى بابِ البيتِ الخارجىِّ إذا دقَّ الجرسُ، ويرفضُ أن ينزلَ عن الكرسىِّ المريحِ إلاَّ بالقوةِ والعنفِ.

ثم جاءَتْ عمةٌ لنا لتعيشَ معَنا، فتغَيَّرَ رعدُ تغيرًا كبيرًا:

أصبحَ ينتظرُ فى أعلى السلمِ حتى تنزلَ عمتُنا.

ويبتعدُ عن طريقِها إذا مشتْ فى غُرَفِ البيتِ.

وكان الكرسىُّ المريحُ مكانَهُ المفضَّلَ إلى أن يسمعَ صوتَها وهى تقتربُ، عندئذٍ يبتعدُ عنه ويتركُها تجلسُ فيه راضيةً مستريحةً، ويرقدُ هادئًا تحتَ أقدامِها.

ولَسْنا ندرى كيف استطاعَ رعدُ أنْ يعرفَ أن عمَّتَنا كانَتْ عمياءَ كفيفةَ البصرِ !!





الذئب يتهم الفأر !!

تَسَلَّلَ ذئبٌ وسطَ قطيعٍ من الخرافِ، وسرقَ حَمَلاً سمينًا، وجرى به إلى مكانٍ منعزلٍ، وانقضَّ عليه في وحشيَّةٍ وقسوةٍ وراحَ يلتهمُه. ورغم أنهُ كان جائعًا أشدَّ الجوعِ، فإنَّه لم يستطعْ أكلَ الحَمَلِ كلِّه مرَّةً واحدةً.

احتفظَ الذئبُ بما بَقِيَ من الحَمَلِ لوجبةِ العشاءِ، ثم استلقى على الأرضِ ليستريحَ بعدَ تلك الأكلةِ الدسمةِ، فراحَ في نومٍ عميقٍ.

وتصادفَ أنَّ فأرًا كان يسكنُ في جحرٍ بينَ جذورِ إحدى الأشجارِ المجاورةِ، فشمَّ رائحةَ اللحمِ الطَّازجِ. وعندَما خرجَ يبحثُ، رأى الذئبَ نائمًا، فجرى إلى اللحمِ، وأمسكَ بقطعةٍ صغيرةٍ منه، يُريدُ أن يخطفَها.



استيقظَ الذئبُ في الوقتِ المناسبِ، ليرى الفأرَ حاملاً قطعةَ اللحمِ، فصاحَ صيحةً عاليةً، ردَّدتِ الغابةُ صداها، ودوَّتْ في الفضاءِ وهُوَ يقولُ: "أيُّها اللصُّ الخائنُ .. أيها السَّارقُ .. كيف تأخذُ ما ليسَ لكَ؟ النجدة .. لقد سرقَني هذا الفأرُ."

هنا صاحَ ثعلبٌ كان قادمًا على رائحةِ اللحمِ: "لا تغضبْ يا صديقي الذئبَ .. فقد سبقَ أن سرقْتَ أنتَ الحَمَلَ كلَّهُ، وعليكَ أن تبدأ بنفسِكَ."



بدلاً من المقاومة

منذ ٥٠٠ سنةٍ تقريبًا، حاصرَ الجيشُ الإسبانيُّ قلعةً، تحصَّنَ داخلَها أحدُ الملوكِ.

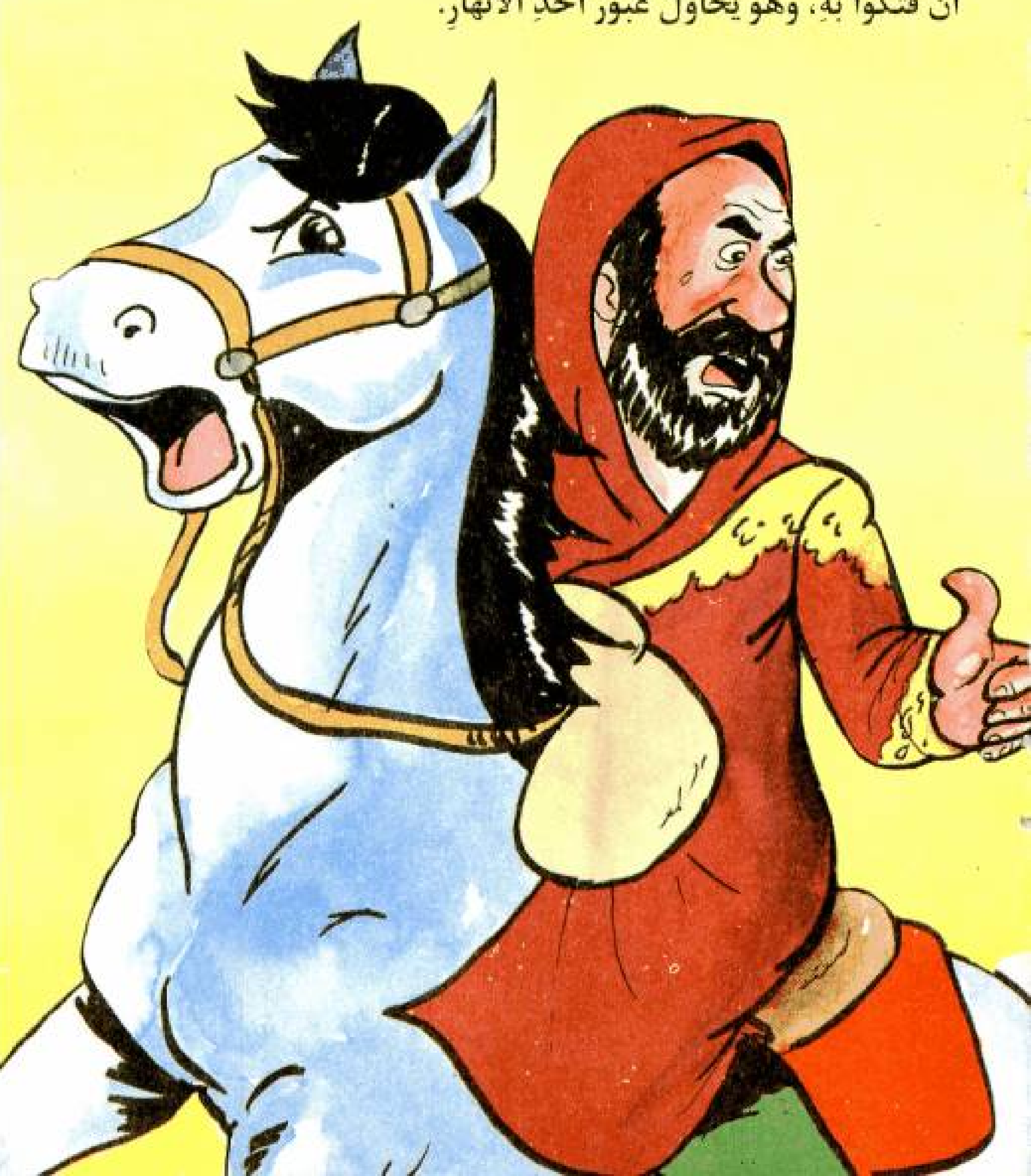
وطالَ الحصارُ، فخرجَ الملكُ متخفيًا من القلعةِ ومعه كلُّ ثروتِه، في محاولةٍ أخيرةٍ للهربِ. لكنَّ فصيلةً من جنودِ الأعداءِ اكتشفَتْ هروبَهُ، وبدأت تطاردُه.

وبدلَ أن يواجِهَ الملكُ الأعداءَ، الذين لم يكنْ عددُهم كبيرًا، ألقى إليهم ماسةً ثمينةً، لعلهم يتوقفونَ عن مطاردتِهِ.

في البدايةِ، حدثَ ما توقَّعَهُ الملكُ. فقد تجمَّعَ فرسانُ الأعداءِ حولَ الماسةِ، بعد أن جذبهم بريقُها إليها. لكنَّهُم بعد أنِ التقطوها، استأنفوا مطاردَتَهُ.



وبدأ الملكُ يُلقِي ما معَهُ من ذهبٍ وحجارةٍ كريمةٍ، حتى بدَّدَ ما قيمتُهُ ملايينُ الجنيهاتِ، لكنْ بغيرِ فائدةٍ. فقد جمع الجنودُ الإسبان الثروةَ المنثورةَ، واستدلُّوا بها على الطريقِ الذى سلكَهُ الملكُ، إلى أن فتكوا بهِ، وهو يحاولُ عبورَ أحدِ الأنهارِ.



عيدٌ للجميع

فى اليومِ السابقِ للاحتفالِ بأحدِ الأعيادِ الكبرى، وقفتْ ملكةُ إحدى البلادِ، تتناولُ طعامًا سريعًا بغيرِ أن تجلسَ.

ملأتِ الدهشةُ نفوسَ مَنْ حولَها، فقالَ لها واحدٌ منهم:

"لماذا لا تجلسُ مولاتِى، وتتناولُ طعامًا أفضلَ من هذا الذى تأكلهُ بسرعةٍ؟"

أجابَتِ الملكةُ:

"إننى ذاهبةٌ لأشترِىَ من الدكاكينِ الهدايا التى سأوزِّعُها غدًا بمناسبةِ العيدِ."



قالَ لها السائلُ:

"ستظلُّ الدكاكينُ مفتوحةً حتى تنتهيَ مولاتى من الشراءِ !"

أجابَتِ الملكةُ:

"أعرفُ أن كلَّ الدكاكينِ ستظلُّ مفتوحةً إلى أن أنتهيَ من شراءِ ما أريدُ، حتَّى لو ظلَّتْ مفتوحة إلى الصباحِ. ولكنْ من حقِّ العاملينَ فى الدكاكينِ أن يحتفلوا بالعيدِ مثلَما أحتفلُ بهِ أنا."



حتى لو عميت عيونكم !!

تقولُ الأساطيرُ اليونانيةُ القديمةُ، إنَّ سيدَ جبلِ الأولمبِ، عقدَ مسابقةً لاختيارِ أجملِ طفلٍ بين أبناءِ الحيواناتِ. وبدأ طابورٌ طويلٌ من الحيواناتِ يمرُّ أمامَهُ، ومعَ كُلِّ حيوانٍ ابنُهُ الطِّفلُ، يقدِّمُهُ إلى كبيرِ الآلهةِ.

وأوشكَ سيدُ الجبلِ أنْ يُعْلِنَ النتيجةَ، لكنِ اقتربَتْ منْهُ بسرعةٍ قردةٌ قبيحةُ الشكلِ، وقد حملَتْ طفلَها بين ذراعَيْها، وصاحَتْ:

"إنَّكَ لم ترَ ابْنى بَعْدُ."

ثمَّ رفعَتِ ابْنَها عاليًا ليراهُ الجميعُ، وحاولَتْ أن تضعَهُ بينَ يدَىْ سَيِّدِ الجبلِ.

صاحَ سيدُ الجبلِ، وهو يتأمَّلُ الوجْهَ المُجَعَّدَ والعينَيْنِ الغائرتَيْنِ للقردِ الصغيرِ:

"ما هَذا الَّذى تريدينَهُ أن يدخُلَ المسابقَةَ ؟! خذيهِ وابتعِدى من أمامى."

عندئذٍ بدأتْ بقيةُ الحيواناتِ تضحكُ !!

نظرَتِ القردةُ الأمُّ إليهم فى ثِقَةٍ، وقالَتْ فى فخرٍ، وقد استعادَتِ ابْنَها بينَ ذراعَيْها، وراحَتْ تضُمُّه فى حنانٍ إلى صدرِها:



"لا يهمُّنِى ماذا تقولونَ .. ويمكنَ أن يفوزَ بالجائزةِ مَنْ تشاءون.
لكنَّنى أعرفُ جيدًا أنَّ ابنى هو أجملُ الأطفالِ جميعًا، حتَّى لو
عَمِيَتْ عيونُكُمْ جميعًا عن رؤيةِ هَذا الجمالِ !!"



خاتم جحا

جاءَ أحدُ جيرانِ جحا ليودِّعَهُ قبلَ أن يبدأ رحلةً طويلةً، ورأى الجارُ خاتمًا ذهبيًا فى أحدِ أصابعِ جحا. فتصوَّرَ أنه يستطيعُ أخذَهُ منهُ . فقال له:

"يا جحا .. لن أكونَ سعيدًا مادمتُ لا أراكَ كلَّ يومٍ . سأشعرُ كثيرًا بالتعاسةِ عندَما أكونُ بعيدًا عنكَ .. لماذا لا تُعطينى خاتمكَ هذا من أجلِ صداقتِنا ؟ إننى عندَما أنظرُ إليهِ، سأشعرُ كأننى أراكَ بنفسِكَ. فأحسُّ براحةٍ كبيرةٍ."

وكان الخاتمُ هو الشيءَ الوحيدَ الثمينَ الذى يملكُهُ جحا، لهذا كانَ مُصرًا على الاحتفاظِ بهِ، فأجابَ:

"إننى أشكرُكَ كلَّ الشكرِ لمشاعرِكَ الطَّيِّبَةِ. لكننى أنا أيضًا لا يُمْكِنُنى أن أعيشَ فى راحةٍ إذا ابتعدْتَ أنتَ عنِّى مدةً طويلةً. أرجو أن تترُكَنِى أحتفظُ بالخاتمِ، حتَّى إننى عندما أنظرُ إلَيْهِ، أتذكَّرُ جارِى الذى طلبَ منِّى أن أعطِيَهُ لَهُ !"





القرش الضائع

كانَتْ سَيدةٌ عجوزٌ تسيرُ فى الطريقِ، فشاهدَتْ طفلاً فى الرابعةِ من عمرِهِ يبكى بشدَّةٍ، فنادَتْهُ وسألَتْهُ عن سببِ بكائِهِ، فقالَ الطفلُ: "لقد وقعَ مِنِّى قرشٌ".

أجابَتِ السيدةُ: "لا تحزنْ يا بُنَىَّ، خُذْ هذا القرشَ بدلاً من الذى ضاعَ".

وما إنِ ابتعدَتِ السيدةُ خطواتٍ، حتَّى سمعَتِ الطفلَ يعودُ إلى البكاءِ بصوتٍ عالٍ، فعادَتْ إليه وسألَتْهُ مرةً أخرى عن سببِ بكائِهِ، فقالَ:

"لأنِّى لو لم أفقدِ القرشَ الأولَ، لكانَ معى الآنَ قرشانِ !!"

